ملف/ايلول

الرفيق ابو احمد فؤاد،

عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لـ"الهدف":

امكانياتنا العسكرية كانت ضعيفة والمقاومة الفلسطينية خاضت المعركة في الوقت الذي حدده النظام
كانت مهمة القوات خارج المدن قطع الامدادات والتقدم الى المواقع الخلفية لقوات النظام

تحاول « الهدف » من خلال هذا اللقاء بالرفيق ابو احمد فؤاد عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين واحد القادة الذين شهدوا معارك ايلول وكان لهم مساهمة فعالة فيها ، ان تلقي بعض الضوء على نقطة ذات طابع عسكري لم يسبق بحثها بشكل مستفيض منذ معارك ايلول حتى الآن ، هذه النقطة هي دور قوات المقاومة المتمركزة خارج المدن ومدى تأثيرها على القتال داخل المدن والدور الذي مارسته اثناء القتال .

س : حول مسألة المعارك التي خاضتها قوات المقاومة من خارج المدن ، فيما هي مهامها العسكرية ودورها على سير المعارك في داخل المدن ؟

☐ لا شك ان معركة أيلول ضد النظام الاردني العميل قد سبقتها مهيد حيث ان النظام العميل قام بعدة عمليات كتهيئة لعملية الانفجار الكامل الذي يستهدف تصفية الثورة الفلسطينية في الاردن .

وهذا النظام خلد كافة طاقاته وامكانياته حتى يحقق هذه الاهداف باقرب وقت ممكن وبأسرع وقت ممكن وبالتالي حدثت قبل معركة أيلول عدة عمليات كان الهدف منها حتى بعض المقاومة وفي نفس الوقت خلق نوع من التناقضات الحادة فيما بين المقاومة الفلسطينية من جهة وبين الجماهير الاردنية من جهة اخرى وركز النظام الاردني العميل على قضية واضحة تبلورت فيما بعد بشكل ايضا واضح وهي موضوعة فلسطيني واردني وفي ظل غياب حالة الوعي لدى العديد من ابناء شعبنا سواء الفلسطيني أو الاردني وفي ظل غياب حالة التثقيف والتوعية من قبل بعض التنظيمات في المقاومة الفلسطينية أدى ذلك الى أن ينجح النظام الاردني في تهيئة الظروف للقيام بعمل عسكري كبير معتمدا على عملية التهيئة التي قام بها من خلال التركيز على موضوعة اردني وفلسطيني .

عطفا المعارك التي سبقت معركة أيلول كان منها بعض النجاحات والانتصارات لصالح المقاومة الفلسطينية ، وكانت المقاومة الفلسطينية قد وصلت الى حد أنها اصبحت هي القوة الرئيسية في الساحة الاردنية وفي فترة طويلة سابقة تمكنت المقاومة الفلسطينية من كسب عطف وتأييد الجماهير الفلسطينية والاردنية كذلك قطاعات معينة من داخل الجيش الاردني .

المقاومة الفلسطينية شكلت حالة في ظل حالة الانهيار التي عاشتها الانظمة العربية والجيوش العربية ، شكلت ردا على حالة الانهيار والهزيمة التي حصلت عام ١٩٦٧ وهذا شيء لا يمكن أن يتفق مع مخططات وبرامج القوى الرجعية ومع مخططات وبرامج الامبريالية فحجب أن يجتثوا عن بكرة أبيهم على كل شيء اسمه كفاح مسلح أو حركة وطنية قادره ان تشكل ردا مع عملية تراكم طويله خلال سنوات لتقول ان هذا هو الرد الصحيح على الهزيمة التي حصلت عام ٦٧ ، وبدأت المؤامرة بمخطط امريكي واضح وسنفذ من قبل النظام الاردني العميل حيث أن تجنيد هذه الطاقات والامكانات بدأ يأخذ دوره في الترجمة العملية وكافة المعارك التكتيكة الصغيرة التي حصلت وكانت معلا تعطي للمقاومة الفلسطينية وترد على النظام الاردني بعنف وبسقط من حساباته الكثير من المواقع وبدأ النظام الاردني في محاولاته القضاء على المقاومة الفلسطينية منذ أن نشأت ، حيث حاول في احدى المرات سنة ٦٨ ان يحاصر المقاومة الفلسطينية في منطقة الكرامة لكن الجو العام العربي والاردني لم يكن يهيئ لمثل هذه الحركة ومثل هذا العمل من النظام الاردني العميل فتراجع النظام لانه ايضا كانت المقاومة الفلسطينية مستعدة لان تخوض المعركة مهما كانت النتائج .

وتكررت العمليات التكتيكة للنيل من المقاومة الفلسطينية في محاولة تحجيمها أو القضاء عليها . لا شك ان هذا النظام يسعى لضرب كل شيء اسمه وطني في الاردن منذ أن تأسس هذا النظام وبالتالي ليس هناك شيء جديد ضمن مخططاته وبرامجه .

وكانت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين كتنظيم تدرك ان هذا النظام لا يمكن أن يكون في يوم من الايام على استعداد لان يعطي للمقاومة الحق في التواجد على الاراضي الاردنية ضد العدو « الاسرائيلي » ، من هذا المنطلق كانت دائما الجبهة الشعبية تدعو كافة التنظيمات لان تجد الصيغة الصحيحة والبرامج الصحيحة للتصدي لنظام الاردني لانه اجلا أو عاجلا سيكون هدفه هو القضاء على المقاومة الفلسطينية والوطنيين الاردنيين ولكن هذا اللقاء مع المقاومة الفلسطينية لم يعط النتائج الايجابية وبقيت هذه التنظيمات لديها الاستعداد أن تساوم ولديها الاستعداد أن تقدم التنازلات لمصلحة النظام الاردني تحت شعار لا تدخل في الشؤون الداخلية للنظام الاردني . ثم ان هدفنا الرئيسي هو القتال ضد العدو الصهيوني .

وكنا نعرف جيدا ان أي قتال ضد العدو الصهيوني يجب أن يأخذ بعين الاعتبار تحشد كافة الامكانات العربية ويجب أن يكون لهذه الثورة ، هالتوي تنطلق منها في أي فترة من الفترات . وكان لدينا امال شديدة ان نقنع هذه الفصائل بان النظام الاردني سيكون هو الاداة الفعلية بيد الامبريالية لضرب المقاومة الفلسطينية وكنا ايضا نعرف جيدا انه لا يمكن للعدو « الاسرائيلي » ان يقضي على المقاومة الفلسطينية .. تام العدو بمسح كامل لمناطق التواجد الفدائي الفلسطيني في الاردن ظنا منه ان المقاومة الفلسطينية ستتراجع وستنتهي من خلال مثل هذه الضربات العسكرية وسبق وان قال دايان عدة مرات « اننا سنتعايش مع مثل هذه العمالات العسكرية للمقاومة الفلسطينية وان الامة العربية قد استسلمت ولم يعد لديها القدرة على الفعل » .

واثبتت التجربة عكس ذلك واستمرت ثورتنا وكسبت تأييد جماهيرنا وكان في ظل الاوضاع التي نعيشها وفي ظل التناقضات القائمة بين فصائل المقاومة الفلسطينية في

الجانب الايديولوجي والسياسي كان النظام الاردني يستفيد من هذه التناقضات في المواقف السياسية تحديدا . ونعتبر ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين كانت هي صاحبة الموقف السياسي الصحيح في ذلك الوقت حينما طرحت اننا في مواجهة هذا النظام يجب أن نهيء كافة امكاناتنا للوقوف في وجهه للتصدي له وبمساعدة القوى الوطنية والتقدمية الاردنية للتغيير .

نسجة هذه الاوضاع وهذا المسلسل جاء الدور في تطبيق الجزء الاساسي من البرنامج الامبريالي في ضرب المقاومة الفلسطينية ، وهذا كان ينطلب ان يتوفر لدى النظام الاردني قضيتان رئيسيتان .

قضية أولى امكانيات عسكرية ضخمة والقضية الثانية تماسك داخل القوات العسكرية الاردنية ، ويمكن النظام الاردني من خلال التعبئة للقوات المسلحة الاردنية ان يشكل قناعات عند بعض الضباط والجنود في الجيش الاردني ان المقاومة الفلسطينية تشكل خطرا على النظام وان المقاومة الفلسطينية تهدف تخريب البلد وانها ترتكب الكثير من المخالفات والاساءات وتشوه صورة المقاومة بحيث أن العديد من جنود النظام الاردني أصبحوا في حالة تهيئة ذهنية لان يخوضوا قتالا ضد المقاومة الفلسطينية .

وبدأت معركة أيلول وجند النظام الاردني العميل ما يزيد عن سبعين الف جندي بكافة الامكانيات العسكرية التي كان تملكها من الامبريالية الامريكية وبدأ في تفجير المعركة الحاسمة في ايلول وكان تركز بشكل رئيسي أن تدمر كافة الامكانيات المتواجدة في المدن باكملها ، العاصمة .

س : المقاومة وبسارها بشكل خاص توقعت المعركة مع النظام الاردني قبل قيام ايلول فهل كانت مجبرة في ذلك أم مجبرة والى أي حد كان ميزان القوى سياسيا وعسكريا لصالحها ولصالح من ؟

☐ الحقيقة ان المقاومة الفلسطينية مجتمعة قد خاضت المعركة مع النظام الاردني في الوقت الذي اختاره النظام الاردني ولنس الوقت الذي حددته المقاومة الفلسطينية . بعض القوى البسيطة في الساحة الفلسطينية لم يكن لديها اي رغبة ان تخوض قتالا ضد النظام الاردني وكانت تعيش أوهاما ان هذا النظام يمكن أن يقبل بقاء المقاومة واستمرار العمالات العسكرية ضد العدو الصهيوني وجاءت المعركة بالنسبة لبعض التنظيمات كمعركة حاسمة معاجلة ولكن بالنسبة للقوى اليسارية لم يكن مفاجئة ، كنا نوقعها وكنا نتصور بانه سيأتي يوم يجند هذا النظام كافة طاقاته لنخوض معنا معركة حاسمة وفعلا خاض النظام هذه المعركة الحاسمة باختياره وفرضها على المقاومة فرضا رغم ان جزءا اساسيا من فصائل المقاومة كانت مستعدة للتصدي ولمواجهة هذا الخطر الذي نعرفه من خلال تحليلنا السياسي ومن خلال ما افرزته التجربة .

وعندما بدأت المعركة وركز النظام الاردني على المدن الرئيسية وتحديدا العاصمة كانت لا تزال قوات متواجدة خارج المدن وتحديدا في الاغوار وهذه القوات كان هدفها الرئيسي هو الاستمرار في مقاتلة العدو الصهيوني والاستعدادات كانت دائما قريبة القاعدة العسكرية من خلال الدوريات التي تدخل الى الارض المحتلة ومن خلال قيام المقاومة بضرب أهداف للعدو الصهيوني في منطقة الاغوار — الصفة الغربية وكذلك كان هناك استعداد لمواجهة أي حالات تقدم أو اجتياز لمواقع المقاومة وحدثت فعلا المقاومة عدة مرات ونجحت في الكثير من العمليات العسكرية ضد العدو الصهيوني .

وعلى ضوء ذلك ، وعلى ضوء تشتت قوات المقاومة وتراجعها في كل الاردن تقريبا ركز النظام الاردني أن يحسم أولا في المدن كي يتفرغ للمناطق الاخرى تحديدا الاغوار والتلال المحاذية لمنطقة الاغوار .

وعندما بدأت المعركة في المدينة بدأنا نأخذ احتياطاتنا ونتحرك باتجاه أهدافنا من خلال خطة كانت قد وضعتها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في حالة وقوع صدام حاسم مع النظام الاردني وكان للقوات المتواجدة خارج المدن مهمات تتلخص في امكانية قطع الامداد عن القوات الاردنية وفي امكانية مهاجمه والسيطرة على مواقع الجيش الاردني المتواجدة خارج المدن ، وعلى امكانية السيطرة على بعض الاسلحة لان المقاومة الفلسطينية كان ينقصها أسلحة وأيضا كان هناك أهداف أخرى للقوات المتواجدة خارج المدن هي امكانية ان تقوم هذه القوات بالتقدم باتجاه المواقع الخلفية لقوات النظام الاردني المتواجدة في ضواحي المدينة أو المتواجدة في المناطق التي تشرف على المدينة والتي تقوم بضرب مواقع المقاومة في داخل المدن عمليا تحركت قوات المقاومة من منطقة الاغوار الى التلال وتقدمت من التلال الى منطقة السلط ومنطقة صويلح ، وأيضا القوات المتواجدة في منطقة جرش قد تقدمت باتجاه مناطق مخيم البقعة حتى تلتف حول قوات النظام الاردني وتمنعها من السيطرة على العاصمة .

وقامت أيضا قوات المقاومة الفلسطينية بمنع الامداد والسيطرة على جزء كبير من المناطق والمواقع الخلفية للجيش الاردني حيث أن منطقة الاغوار أصبحت خالية من تواجد الجيش الاردني ومنطقة السلط سيطر عليها المقاومة الفلسطينية ومنطقة جرش سيطر عليها تماما .

ولكن هذا الشريط لا زال تحت سيطرة المقاومة الفلسطينية وكذلك كان لا يزال جزء كبير من عمان تحت سيطرة قوات المقاومة .

وفعلا في الايام الاولى لمعركة ايلول ونتيجة لعملية القصف والحشد الكبير من قبل قوات النظام الاردني كان هناك تقدير أن النظام الاردني يمكن أن يسيطر على عمان كلها من الصعب ان يسيطر تماما على باقي المناطق الاخرى .

كانت المقاومة مستعدة ومهيئة نفسها لمعه من الزمن وأخذ مواقع أخرى خارج ◀